﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس: 34 - 35]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

الانتقالُ بينَ أنواعِ نِعَمِ اللهِ تعالى في النّباتِ والأشجارِ

لمّا ذَكرتِ الآيةُ السّابقةُ الأرضَ باعتبارِ إحيائِها بعدَ موتِها، وذُكِرَ إخراجُ الحَبِّ الَّذي لا ساقَ له من الأرضِ للأكْلِ؛ ناسَبَ إتْباعُ ذلكَ المِنَّةَ في غيرِه ممّا له ساقٌ من الأشجارِ الكِبارِ والصِّغارِ ذاتِ الأقواتِ والفواكِهِ، فقالَ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَفَجَّرْنَا﴾: (فجر) أصلٌ يدُلُّ على تفتُّحٍ في الشَّيءِ[2]، والفَجْرُ: شَقُّ الشَّيءِ شَقًّا واسعًا، يُقالُ: فَجَرْتُه فانْفَجَر، وفَجَّرْتُه فتَفَجَّرَ، ومنه: انْفَجَرَ الماءُ انْفِجارًا: تَفَتَّحَ[3]، والفُجْرَةُ: موضعُ تَفَتُّحِ الماءِ، والمُرادُ بـ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ في الآيةِ: المُبالَغةُ في الفَجْرِ، وهو الشَّقُّ باتِّساعٍ؛ أيْ: شقَقْنا في الأرضِ وأنْبَعْنا الماءَ منها.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تنوُّعُ مظاهرِ الامتنانِ لتقعَ في مَوقعِ الشُّكرانِ

بيَّنَ الحقُّ سبحانَه بعضَ النِّعَمِ الَّتي تَحمِلُها الأرضُ للنّاسِ، فذَكَرَ أنَّه جَعَلَ في الأرضِ - الَّتي كانت مَيْتةً فأحْياها - بَساتينَ من أشجارِ النَّخيلِ والأعنابِ، وشقَّ فيها من عُيونِ الماءِ ما يُنْبِتُ الشَّجرَ، ويُخرِجُ الزَّهرَ ويُنْضِجُ الثَّمَرَ، ليأكُلوا ممّا خلقَ اللهُ فيها من الثَّمَرِ، وممّا عَمِلوه وصَنعوهُ بأيديهِم[4].

(1) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 16/ 125.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فجر).
(3) الرّاغب، المُفردات، والسَّمين، عُمدة الحُفّاظ: (فجر).
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 273، والشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 423، ومجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 8/ 364.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ العطفِ بين الجُمَلِ:

من عاداتِ القرآنِ تتابعُ الاستدلالِ وإتمامُه

عُطِفَ قولُه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ على جُملةِ: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ لاشتراكِهما في كونِهما جُملتَيْنِ خَبريّتَيْنِ، كما تَشتركُ جُملتا العطفِ في الجهةِ الجامعةِ؛ لأنَّهُما من تمامِ الاستدلالِ على البعثِ يومَ القيامةِ وعلى ظُهورِ نِعَمِ اللهِ على العبادِ الَّتي تَقتضي الشُّكرَ.

نكتةُ ترتيبِ ذِكْرِ الجنّاتِ بعد الحَبِّ:

امتزاجُ الامتنانِ بالاستدلالِ كامتزاجِ الماءِ بالجنّاتِ

عُطِفَ ذِكْرُ الأشجارِ على ذِكْرِ الحَبِّ في قولِه تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾، وفيه مُناسَبةٌ، وبيانُها أنَّ العنبَ يُقالُ لثمرةِ الكَرْمِ، ولشَجَرِ الكَرْمِ نفسِه[1]، ومُناسَبةُ الامتنانِ في مَعرِضِ الاستدلالِ على أمرِ الحشرِ بجَعْلِ الجنّاتِ من النّخيلِ والأعنابِ المُرادِ بها الأشجارُ والثّمراتُ من التّمرِ والعنبِ كما امتنَّ ﷻ بإخراجِ الحَبِّ الَّذي هو ثمرةٌ؛ إعظامًا للمنَّةِ لتَضمُّنِ ذِكْرِ الأشجارِ الامتنانَ بالثّمارِ وغيرِها من منافعِ تلك الأشجارِ أنفسِها بسائرِ أجزائِها للإنسانِ نفسِه بلا واسطةٍ - لا سيَّما النَّخيلُ - وأمّا ثمرةُ التَّنصيصِ على الأكلِ من ثمَرِ الأشجارِ من بينِ المنافعِ فظاهرةٌ؛ لأنَّ ثمرةَ هذهِ الأشجارِ هي المَقصدُ الأوّلُ منها، وهذا بخلافِ الحُبوبِ فإنَّها ليستْ بهذهِ المَثابةِ؛ ولِذا غيَّرَ الأسلوبَ ولَمْ يُعامِلْ ثَمرَ ذلكَ مُعامَلةَ الحُبوبِ[2]، وقد يُقالُ إنَّ المُرادَ من الأعنابِ الثّمرةُ وليسَ الشّجَرَ كما ذهبَ إليه بعضُ المُفسّرين[3]؛ فيكونُ ذِكْرُ النَّخيلِ دونَ التّمورِ عُدولًا عن المُطابَقةِ للحَبِّ والأعنابِ، ونكتةُ العدولِ عن ذِكْرِ ثمرةِ النّخيلِ هي اختصاصُ شجرِها بمَزيدِ

(1) الرّاغب، المُفردات: (عنب).
(2) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 8.
(3) البيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 4/ 267.

النَّفعِ وآثارِ الصُّنعِ؛ لأنَّ شجرَها يُنتفَع بخشبِه وجريدِه وسعفِه وطلعِه أو يدومُ ظلُّها ويُتّخَذُ منها عصًا وغيرُ ذلكَ، كما يُنتفَعُ بثَمرِه، ولإفادةِ هذهِ النّكتةِ الأنيقةِ لم يُراعَ المُطابَقةُ للحَبِّ والأعنابِ[1].

دلالةُ استعمالِ مُفردةِ الجَعْلِ:

مَن صَيَّر الأرضَ جنّاتٍ قادرٌ على جعلِ التّرابِ بَشَرًا

استعمَلَ النّظمُ الكريمُ فِعلَ الجَعلِ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾، ومعَ الحَبِّ فِعلَ الإخراجِ، وذلك لأنَّ جَعْلَ الجنّاتِ من نخيلٍ وأعنابٍ في الأرضِ أعجبُ وأبقَى، وإنْ كانَ الإحْياءُ بإنْباتِ الزَّرْعِ والكَلَأِ أَوْضَحَ دَلالَةً لأنَّهُ سَريعُ الحُصولِ، كما أنَّ الجَعلَ فيهِ معنى التَّثبيتِ، ومنهُ قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا﴾ [الرَّعد: 3] وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: 31]، فناسَبَ اقترانُ الجَعلِ بذِكْرِ شجَرِ النّخيلِ والأعنابِ، وأمّا الحَبُّ فيناسبُه الإخراجُ لأنَّه ليس بشجرٍ، فهوفي داخلِ الأرضِ، ولا يُنتفَعُ منه إلّا بالإخراجِ، كما أنَّ الجَعلَ يُفيدُ حُصولَ الجنّاتِ بعدَ أنْ لَمْ تَكُنْ، وهو دليلٌ آخَرُ على البعثِ؛ فإنَّ مَنْ جَعلَ الأرضَ الخاليةَ جنّاتٍ قادرٌ على جَعْلِ التّرابِ بَشَرًا.

دلالةُ حرفِ الظّرفيّةِ ﴿فِيهَا﴾:

استعملَ النّظمُ حرفَ الظّرفيّةِ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ لإفادةِ قوّةِ رسوخِ شجرِ النّخيلِ والأعنابِ في الأرضِ، وأنَّه لولا رسوخُها لَما أثمَرتْ.

تعيينُ مَرجعِ الضّميرِ في ﴿فِيهَا﴾:

الأرضُ تُخرجُ حَبَّها وشَجَرَها وبَشَرَها

يَرجعُ الضّميرُ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ على ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ بما اتّصفَتْ به؛ أيْ: وجعلْنا في الأرضِ الّتي أحييناها والّتي أخرجْنا منها حَبًّا جنّاتٍ من نخيلٍ وأعنابٍ، ليُفيدَ ترتيبَ تهيئةِ الأرضِ للانتفاعِ ممّا فيها وتكميلِ صورةِ الاستدلالِ على الحشرِ.

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 267، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 131.

نكتةُ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ ﴿فِيهَا﴾:

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ ﴿فِيهَا﴾ على المفعولِ ﴿جَنَّتٍ﴾ للاهتمامِ بالمُقدَّمِ؛ لأنَّ الإنسانَ قد يَرى النِّعمةَ فيَغفُل عنها، ويرى الدّليلَ النّاصِعَ فلا يَفقَهُ مُرادَهُ، فشَأنُ التّقديمِ هَمزُ الفهيم.

بلاغةُ استعمالِ لفظِ ﴿جَنَّتٍ﴾ وتنكيرِها:

الجنَّةُ هي كلُّ بستانٍ ذي شجَرٍ يَستُرُ بأشجارِهِ الأرضَ، وتُسمَّى الأشجارُ السّاترةُ الأرضَ المُظلَّلةَ جنَّةً وإن لَم تكنْ بستانًا[1]، وجاء استعمالُ الجنّاتِ دونَ مُرادفاتِها في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَبٍ﴾ وسياقُ الكلامِ على إحياءِ الأرضِ بعدَ ذِكرِ إخراجِ الحَبِّ؛ لأنّ الإحياءَ بالجنّاتِ أكثرُ طراوةً وأوفرُ بهجةً[2]، وأدومُ ظِلًّا، وأشرَحُ لنفسِ الإنسانِ صدرًا، ولأنَّ المقصودَ الإيماءُ بكثرةِ الخارِجينَ مِن الأرضِ بذِكرِ كثرةِ الأشجارِ النّابتةِ في الأرضِ، وجاءَ لفظُ ﴿جَنَّتٍ﴾ نكرةً؛ لإفادةِ التّفخيمِ والتّنويعِ ولا سيَّما أنّ اللَّفظَ جاءَ جمعًا والكلامُ في مَعرِضِ الامتنانِ.

نوعُ ﴿مِّن﴾ ودلالتُها في ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَبٍ﴾:

حرفُ ﴿مِّن﴾ في قولِه تعالى: ﴿جَنَّتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَبٍ﴾ بيانيَّةٌ، لإفادةِ أنَّ الجنّاتِ هي مِن النّخيلِ والأعنابِ، وما يَلحَقُ بهما مِن مزروعاتٍ في واقعِ المُخاطَبين.

توجيهُ تخصيصِ النَّخيلِ والأعنابِ بالذِّكْرِ:

خَصَّ النَّظمُ النّخيلَ والأعنابَ بالذِّكرِ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَبٍ﴾، وذلكَ لأنَّ تَيْنِ الشّجرتَيْنِ كانتا مشهورَتَيْنِ في وقتِ التَّنزيلِ وفي بساتينِ القَومِ، فإنَّ أكثرَ البساتينِ تُغرَسُ مِن الأعنابِ والنّخيلِ، ثُمَّ تُغرَس باقي الأشجارِ فيها تَبَعًا لها،

النَّخيلُ والأعنابُ فاكهةٌ وقوتٌ وجَمالُ منظرٍ وطولُ نفعٍ

(1) الرّاغب، المُفردات: (جنن).

(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 129.

فخاطَبَهم بما هو موجودٌ أمامَ أعيُنِهم ومَشهودٌ في مَعيشتِهم، كما أنَّ النّخيلَ والأعنابَ ممّا يُؤكَلُ تفكُّهًا وتَقوُّتًا بخلافِ باقي الثّمارِ، ولِأَنَّهُما أَعَمُّ نَفْعًا فَإِنَّها تُحْمَلُ مِنَ البِلادِ إِلَى الأَماكِنِ البَعيدَةِ، فيكونُ بيانُ الجنّاتِ بالنّخيلِ والأعنابِ لكونِهما مِن قبيلِ الفَردِ الأكمَلِ لا للتّخصيصِ[1]، فالمَقْصودُ في الآيةِ ذِكْرُ صِفاتِ الأَرْضِ فاخْتارَ مِنْها الأَلَذَّ الأَنْفَعَ ولا سيَّما وقتَ نزولِ القرآنِ ولخُصوصيَّةِ المُخاطَبينَ[2].

غرضُ جمعِ (النّخيلِ) و(الأعنابِ):

كـثرةُ الأنـواعِ وتـعـدُّدُ المنافعِ وتنوّعُ الأشكالِ نِعَمٌ لا تُحصَى

جاء التَّعبيرُ بصيغةِ الجمعِ في لفظَيْ ﴿نَّخِيلٍ وَأَعۡنَٰبٍ﴾؛ لأنَّ المُرادَ الأنواعُ؛ أيْ: أنواعُ النّخيلِ وأنواعُ الأعنابِ، وأمّا الحَبُّ فلَمْ يُجمَعْ لِأنَّ المُرادَ بِهِ الجنسُ كما تقدَّم، والدّالُّ على الجنسِ مُشعِرٌ بالاختلافِ ولا كذلكَ الدّالُّ على الأنواعِ، كما أنَّ الحَبَّ غرضُه واحدٌ وهو قِوامُ البدَنِ، والغرَضُ من النّخيلِ والأعنابِ التّلذُّذُ، ويحصُلُ بالتّنوّعِ الدّالِّ عليه بالجَمعِ المُفيدِ للتّعدُّدِ، إذِ التّلذّذُ الحاصلُ مِن أحَدِ النّوعَيْنِ مُغايرٌ للتّلذّذِ الحاصلِ مِن النَّوعِ الآخَرِ[3].

نكتةُ تقديمِ النّخيلِ على الأعنابِ:

النخيلُ أشرفُ أشجارًا وأطولُ أعمارًا وأطيبُ ثمارًا

قُدِّمَ ذِكْرُ النّخيلِ على الأعنابِ في قولِه تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَٰبٍ﴾، لشرفِ النَّخيلِ عندَ العرَبِ، ولِأنَّ الجَنّةَ لا يُقالُ لها جنّةٌ عندَ كثيرٍ من العرَبِ إلّا إذا كان النّخيل فيها، ولكثرةِ نفعِها، ولأنَّها أطولُ أعمارًا وأشجارًا، وأغزرُ إنتاجًا ونفعًا، وألطفُ زينةً ومَنظرًا.

غرضُ عطفِ السَّببِ على النَّتيجةِ:

مَنْ عَرَفَ العلّةَ المُبقيةَ فَهِمَ سببَ الثّمرةِ الباقيةِ

لمّا كانت الجنّاتُ لا تصلحُ ولا تُثمِرُ إلّا بالماءِ؛ عُطِفَ ذِكْرُ تفجيرِ العيونِ في قولِه تعالى: ﴿وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ﴾ على قولِه تعالى:

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 133.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 273، والباليسانيّ، حسن البيان: 5/ 2044.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 267، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 166، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 131.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾ من بابِ عطفِ الوسيلةِ المُسبِّبةِ للوجودِ والبقاءِ على النتيجةِ، فإنَّ الجنّاتِ لا تكونُ ابتداءً، ولا تبقَى بعدَ ذلكَ استمرارًا ما لم يكُنْ سببُها موجودًا، فعُطِفَ بذِكْرِ الماءِ للتّنبيهِ على أسبابِ البقاءِ، بقصدِ الامتنانِ الموصلِ لجميلِ الاستدلالِ.

نكتةُ التّعبيرِ بـ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾:

تفجيرُ العيونِ إخراجُ الماءِ من أسفلَ إلى أعلى علـى خـلافِ العادةِ

استعمَلَ النّظمُ الكريمُ مُفردةَ التّفجيرِ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾ الّذي هو بمعنى التّفتيحِ، لبيانِ أنَّ إخراجَ الماءِ مِن العُيونِ يكونُ باختراقٍ لانصداعٍ وتشقّقٍ في الأرضِ، ويكونُ انبعاثُ الماءِ سائلًا وبكثرةٍ، للإشارةِ إلى أنَّه لمّا كان من طَبعِ الماءِ الغَوْرُ في التُّرابِ والرُّسوبُ بشدَّةِ السَّريانِ إلى أسفلَ، وكان فوَرانُه إلى جهةِ العُلوِّ أمرًا باهرًا للعقلِ - عَبَّر بلفظِ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾، للإيذانِ بأنَّ الماءَ ما كان ليَخرُجَ لولا قَسْرُ قادرٍ حكيمٍ[1]، وجاءَ التّعبيرُ بصيغةِ فَعَّلَ للإشعارِ بكثرةِ التّفجيرِ وتَكرّرِه؛ للمُبالَغةِ في الفعلِ والمفعولِ، ففيه تكثيرٌ للمِنَّةِ وتعظيمٌ لها وتكثيرٌ للمُمتَنِّ به.

دلالةُ إسنادِ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ إلى ضميرِ العَظَمَةِ:

أُسندَ الفعلُ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ إلى نونِ العَظَمَةِ للإشعارِ بعظمةِ اللّهِ تعالى في تفجيرِه الماءَ من العيونِ، وأنَّه لا يكون إلّا من المَلِكِ الواحدِ الأحدِ، وهو دليلُ العنايةِ والرِّعايةِ.

تعيينُ دلالةِ الضّميرِ في ﴿فِيهَا﴾:

يعودُ الضّميرُ على الأرضِ بما اتّصفَت به؛ أيْ: وفجّرْنا في الأرضِ المَيْتةِ الّتي أحيَيناها والّتي جعلْنا فيها جنّاتٍ من نخيلٍ وأعنابٍ مِن العُيونِ، ليُفيدَ تمامَ التّهيئةِ للانتفاعِ مِن المذكورِ، ولهذا أعقَبَهُ بقولِه: ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾.

(1) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 16/ 125.

بلاغةُ استعمالِ حرفِ الظَّرفيّةِ ﴿فِيهَا﴾:

توالي المِنَنِ بذِكْرِ النِّعَمِ من بواعثِ الهِمَمِ

جاء استعمالُ حرفِ الظّرفيّةِ الدّاخلِ على الضَّميرِ الرّاجعِ إلى الأرضِ الَّتي أحياها اللّهُ بإخراجِ الحَبِّ وجَعْلِ الجنّاتِ في قولِه تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾، للإشعارِ بعظمِ ما وُضِعَ في الأرضِ، فكلُّ شيءٍ وُضِع فيها يُعدُّ من تمامِ الآيةِ على توحيدِ اللّهِ تعالى وعلى البعثِ يومَ القيامةِ، وللمبالغةِ في الامتنانِ، فجَعْلُ الجنّاتِ فيها مِنّةٌ قائمةٌ بذاتِها، وتفجيرُ الماءِ فيها من العيونِ مِنَّةٌ أخرى قائمةٌ بذاتِها.

غرضُ حذفِ مفعولِ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾:

التّنبيهُ إلى الأفعالِ العظيمةِ والتّفكيرِ في العُيونِ الكثيرةِ

حُذِفَ مفعولُ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ وأُقيمَتِ الصّفةُ ﴿مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ مَقامَه، فلَمْ يَقُلْ: (وفجَّرنا فيها ماءً)، وإنَّما حُذِفَ المفعولُ لِما دلَّ عليه سياقُ الامتنانِ بإثمارِ الشّجرِ الَّذي يكونُ بالماءِ، ولدلالةِ الصّفةِ في قولِه تعالى: ﴿مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾؛ أيْ: فجّرْنا فيها ماءً من العيونِ، ونكتةُ حذفِ المفعولِ التّنبيهُ إلى فِعلِ اللّهِ تعالى وقُدرتِه العظيمةِ في تفجيرِ الماءِ من العُيونِ، وإلى أنَّه هو الفاعلُ ذلك بعظمتِه، ولِتنصرِفَ الأذهانُ إلى عظيمِ كَونِ الماءِ عُيونًا، كما أنَّ في الحذفِ إيجازًا في الكلامِ معَ تمامٍ في النّظمِ والمعنى، بل الحذفُ هو البلاغةُ النّاصعةُ.

نوعُ ﴿مِنَ﴾ في ﴿مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ وفائدتُها:

تَحتَمِلُ (مِنْ) معنى التّبعيضِ والبيانِ والابتداءِ

تَحتَمِلُ ﴿مِنَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ أن تكونَ للتّبعيضِ، لتُفيدَ أنَّ تفجيرَ الماءِ من بعضِ العيونِ وليسَ كلِّها؛ أيْ: لا يكونُ دَفعةً واحدةً، وبه يتحقّقُ الامتنانُ والاستدلالُ، كما يدلُّ التّبعيضُ على تناهي عظمتِه وتعاليها عن أن يُحاطَ بشيءٍ منها[1]، وتَحتَمِلُ أن تكونَ ابتدائيَّةً، لتُفيدَ ابتداءَ تفجيرِ الماءِ من منابعِ العُيونِ، كما تَحتَمِلُ أن

(1) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 16/ 125، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 166.

تكونَ بيانيَّةً؛ أيْ: لبيانِ موضعِ تفجيرِ الماءِ، وهو الموافِقُ لقولِه تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: 12][1].

أثَرُ معنى تعريفِ ﴿ٱلْعُيُونِ﴾ في معنى حرفِ ﴿مِنَ﴾:

معاني الحروفِ تتعيّنُ بمعاني الألفاظِ

(أل) في لفظِ ﴿ٱلْعُيُونِ﴾ استغراقيّةٌ، لِتشمَلَ كلَّ عُيونِ الأرضِ، على القولِ بأنَّ ﴿مِنَ﴾ تبعيضيَّةٌ، وتَحتَمِلُ أن تكونَ عَهديَّةً بمعنى العُيونِ المعهودةِ عندَ النّاسِ، وهي مُتجدِّدةٌ بتجدُّدِ الزَّمانِ والمكانِ، فتكونُ ﴿مِنَ﴾ ابتدائيَّةً أو بيانيَّةً.

نكتةُ تأخيرِ علَّةِ جَعْلِ الجنّاتِ:

الغيثُ أعَمُّ وُجودًا من تفجيرِ العُيونِ وأيسرُ خروجًا

جاء قولُه تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ مُتراخيًا عن قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾، مفصولًا بينَهما بذِكرِ تفجيرِ الأرضِ عُيونًا، بخلافِ ما جاء في شأنِ إخراجِ الحَبِّ، فقال: ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾، ونكتةُ ذلك أنَّ تفجيرَ العُيونِ من مبادئِ الأثمارِ؛ أيْ: وجعلْنا فيها جنّاتٍ من نخيلٍ، ورتَّبْنا مبادئَ أثمارِها ليأكُلوا من ثَمَرِه، كما أنَّ الحَبَّ قوتٌ فينمو بمياهِ الأمْطارِ، ولِهَذا يُرَى أكْثَرُ البِلادِ لا يَكونُ بها شَيْءٌ مِنَ الأشْجارِ والزَّرْعِ، ومع هذا فالحراثةُ لا تَبطُلُ هُناكَ اعْتمادًا عَلَى ماءِ السَّماءِ، وهَذا لُطْفٌ مِنَ اللهِ حَيْثُ جَعَلَ ما يَحْتاجُ إلَيْهِ الإنْسانُ أعَمَّ وُجودًا، وأمّا الثِّمارُ فَلا تَتِمُّ إلّا بالأنْهارِ ولا تَصيرُ الأشْجارُ حامِلَةً لِلثِّمارِ إلّا بَعْدَ وُجودِ الأنْهارِ فَلِهَذا أُخِّرَ[2].

نوعُ اللّامِ وفائدتُها في قولِه: ﴿لِيَأْكُلُوا۟﴾:

الأكلُ من الثّمراتِ من لذائذِ الجنّاتِ

اللّام في قولِه: ﴿لِيَأْكُلُوا۟﴾ لامُ (كي) الَّتي تُفيدُ التّعليلَ، فما بعدَها هو المقصودُ الأهمّ، بمعنى أنَّه تعالى جعَلَ في الأرضِ جنّاتٍ من نخيلٍ وأعنابٍ، وفجّرَ فيها من العُيونِ من أجْلِ أن يأكلَ النّاسُ من ثمرِه، ولو لَمْ يَجعلْها ولم يُفجِّرْ ماءً مِن العيونِ لَما أكَلوا مِن

(1) الشّهاب الخفاجي، عناية القاضي: 7/ 23، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 132.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 274.

الثّمَر، ففيه معنى العنايةِ بالعبادِ، وإيماءٌ إلى استعطافِهم، ولهذا جاء بعدَه ما يدلُّ على استبطاءِ شُكرِهم والحثِّ عليهِ فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾.

دلالةُ الاحتمالِ في لفظِ الثَّمرِ:

تَنوُّعُ نِعَمِ اللهِ وإحسانِه بالعبادِ بالجمعِ بينَ أنواعِ النِّعم

يُحتَملُ أن يكونَ المُرادُ بالثَّمَرِ في قولِه تعالى: ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ ثمرَ الأشجارِ المعروفَ، وهو الظّاهرُ، ليكونَ قد جَمَعَ نعمةَ الثّمارِ إلى نعمةِ الأطعمةِ بإخراجِ الحَبِّ من الأرضِ[1]، كما يُحتَمَلُ أن يكونَ المُرادُ ما هو أعمُّ منه؛ أي: الفوائدَ، والمعنى: ليأكُلوا من فوائِدِه، كما تقولُ: ثمرةُ التِّجارةِ الرّبحُ؛ أيْ: فائدتُها، وحينَئِذٍ يَكونُ الضَّميرُ في ﴿ثَمَرِهِۦ﴾ عائِدًا إلَى التَّفْجيرِ المَدْلولِ عَلَيْهِ بقَوْلِه: ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾؛ أيْ: فجّرْنا فيها من العُيونِ تفجيرًا ليَأْكُلوا مِنْ فَوائِدِ ذَلِكَ التَّفْجيرِ، وفَوائِدُهُ أَكْثَرُ مِنَ الثِّمارِ[2].

نكتةُ إفرادِ الضّمير في قولِه: ﴿ثَمَرِهِۦ﴾:

كثرةُ الجنّاتِ مردودةٌ إلى قدرةٍ واحدةٍ

آثَرَ النّظمُ الكريمُ إفرادَ الضّميرِ في قولِه تعالى: ﴿ثَمَرِهِۦ﴾ دونَ تثنيتِه ليرجعَ إلى النَّخيلِ والأعنابِ، وذلكَ ليعودَ على ما هو في حُكمِ المُشارِ إليهِ مِن الجنّاتِ؛ أيْ: ليأكلوا من ثَمَرِ ما ذُكِرَ من الجنّاتِ والنَّخيلِ، بإجراءِ الضَّميرِ مَجرَى اسمِ الإشارةِ؛ أيْ: ليأكُلوا من ثَمَرِ هذا وهذا، للتّنويعِ[3]، ولإنزالِ الجنّاتِ منزلةَ الجنَّةِ الواحدةِ، فيَحصُلُ الشُّكرُ، ويَعظُمُ الحمدُ.

نكتةُ الالتفاتِ في الآيةِ:

انشغالُ العبادِ بالأكلِ دونَ ذِكرِ المُنعِمِ غفلةٌ تَستَوجِبُ العقابَ

ذهبَ بعضُ المُفسِّرينَ إلى أنَّ أصلَ النَّظمِ في قولِه تعالى: ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾: (ليأكلوا مِنْ ثَمَرِنا)، كما قالَ: ﴿وَجَعَلْنَا﴾،

(1) أبو حفص النّسفيّ، التّيسير في التّفسير: 12/ 356.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 274، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 9.
(3) الشّربينيّ، السّراج المنير: 3/ 349، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 166، والشّهاب الخفاجي، عناية القاضي: 7/ 239.

﴿وَفَجَّرْنَا﴾، فَنَقَلَ الكَلامَ مِنَ التَّكَلُّمِ إلَى الغَيْبَةِ عَلَى طَريقِ الالتِفاتِ، فيكونُ الضّميرُ عائدًا إلى اللّهِ، والتّقديرُ: (مِن ثَمَرِ خَلْقِ اللّهِ)، وفائدةُ الالتفاتِ هي الإشعارُ بغفلتِهم عن المُنعِمِ، وانشغالِهم عنه بالأكلِ والمَعيشةِ، ولتربيةِ المَهابةِ بذِكْرِ المُنعِمِ بطريقِ الغَيبةِ إجلالًا ومهابةً منه[1]، وفي إضافةِ الثَّمرِ إلى اللّهِ تعالى تنبيهٌ إلى أنَّ الثِّمارَ بَعْدَ وُجودِ الأَشْجارِ وجَرَيانِ الأَنْهارِ لَمْ توجَدْ إلّا باللّهِ تَعالَى، ولَوْلا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ لَمْ توجَدْ، فالثَّمَرُ بَعْدَ جَميعِ ما يَظُنُّ الظّانُّ أَنَّهُ سَبَبُ وُجودِهِ لَيْسَ إلّا باللّهِ تَعالَى وإرادَتِهِ فَهيَ ثَمَرُهُ[2]، وتقدَّم أنَّ بعضَ المُفسّرين أجازَ أن يعودَ الضّميرُ على تفجيرِ الماءِ المَفهومِ مِن مدلولِ قولِه: ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾.

دلالةُ الإضافةِ في لفظِ ﴿ثَمَرِهِۦ﴾:

الإضافةُ في لفظِ ﴿ثَمَرِهِۦ﴾ للاختصاصِ؛ أيْ: ثَمَرِ المَذكورِ مِن الجنّاتِ، وعلى أنَّ الضّميرَ عائدٌ إلى اللّهِ، فالإضافةُ للتّشريفِ، والمعنى: ليأكُلوا ممّا خلقَه اللّهُ[3].

توجيهُ القراءاتِ القرآنيّةِ في الآيةِ:

تـنـوّعُ المعـاني مقصودٌ ومُثمِرٌ لـلـدّلالاتِ المتّسعةِ

قرأَ حمزةُ والكسائيُّ وخَلَفٌ: ﴿ثُمُرِهِۦ﴾ بضَمِّ الثّاءِ والميمِ، وقرأَ الباقونَ بفَتحِهما: ﴿ثَمَرِهِۦ﴾[4]، وذهبَ بعضُ المُفسّرينَ وعلماءِ القراءاتِ إلى اتّفاقِهما في المعنى على اعتبارِ أنَّ القراءةَ بضَمَّتَيْنِ هي لغةٌ في ﴿ثَمَرِهِۦ﴾، وذهبَ آخَرونَ إلى أنَّ قراءةَ ﴿ثُمُرِهِۦ﴾ فيها مبالَغةٌ في المعنى؛ لأنَّ لفظَ ﴿ثُمُرِهِۦ﴾ الَّذي هو جَمعُ (ثِمار) بمَعنى

(1) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 15، والبيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 4/ 267، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 132، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 9.

(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 274.

(3) الشّربينيّ، السّراج المنير: 3/ 349، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 166، والشّهاب الخفاجي، عناية القاضي: 7/ 239.

(4) ابن الجزريّ، النّشر: 2/ 260.

الأموالِ الكثيرةِ المُثمِرةِ من كلِّ صِنفٍ، وأمّا على قراءةِ ﴿ثَمَرِهِۦ﴾ فالمعنى: ليأكُلوا مِن الثَّمَرِ الحاصلِ بالماءِ ممّا يُخرجُهُ الشَّجَر[1]، وقد جَمَعتِ القراءتانِ المَعنَيَيْنِ الواردَيْنِ في تفسيرِ الثَّمَرِ، وهو تقويةٌ لإرادةِ المَعنَيَيْنِ جميعًا.

نوعُ الواوِ وفائدتُها في قولِه: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾:

نِعَمُ اللهِ تعالى تَخرُجُ بأيدي النّاسِ واجتهادِهم

الواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ تَحتمِلُ أن تكونَ عاطفةً، وهو الظّاهرُ، لِتعطفَ (ما) على ﴿ثَمَرِهِۦ﴾[2]، والمعنى: ليأكُلوا من ثمرِه وليأكلوا ممّا عمِلتْه أيديهِم، كما تَحتَمِلُ أن تكونَ استئنافيَّةً، فتكونَ (ما) نافيةً كما يأتي، ويُحتَملُ كذلك أن تكونَ حاليَّةً وتكونَ (ما) نافيةً كذلك، وجُملةُ (ما عَمِلَتهُ أَيديهِم) في محلِّ نصبٍ على الحاليَّةِ[3]، لتُفيدَ التّعجيبَ ممّا جعلَه اللهُ تعالى من النِّعَمِ الكثيرةِ، والحالُ أنَّ أيديَهُم لَم تَصنَعْه، ولم يكُن لها شيءٌ من خَلقِه.

بديعُ الإدماجِ في الآيةِ:

على القولِ بأنَّ (ما) اسمٌ موصولٌ معطوفٌ على ﴿ثَمَرِهِۦ﴾ والمعنى: (ليأكُلوا من ثَمرِه وليأكُلوا مِن الذي عمِلتْه أيديهِم)، يكونُ في الكلامِ إدماجٌ، لِلإرْشادِ إلَى أنَّ عملَهم في إقامَةِ الجَنّاتِ والخِدمةِ فيها والسَّقيِ والتَّعهُّدِ لها أوفَرُ لأغلالِها وثمارِها[4].

نوعُ (ما) واجتماعُ الدّلالاتِ في معنًى واحدٍ:

تتعدّدُ الدّلالاتُ المختلفةُ وتجتمعُ في معنًى واحدٍ بتعدُّدِ الاعتباراتِ

الظّاهرُ أنَّ (ما) موصولةٌ في محلِّ جرٍّ عطفٍ على ﴿ثَمَرِهِۦ﴾، والتّقديرُ: (ليأكلوا من ثمرِه ومِن الَّذي عمِلتْه أيديهِم)؛ أيْ: (وما عمِلتْه أيديهِم مِمّا غرَسوا وحَرَثوا وزرَعوا وممّا عصَروا وصنَعوا)[5]،

(1) العليميّ، فتح الرّحمن: 5/ 482، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 166.
(2) الشّربينيّ، السّراج المنير: 3/ 349، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 166.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم:: 7/ 166.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 14.
(5) الفرّاء، معاني القرآن: 2/ 377، وابن جرير، جامع البيان: 20/ 515، والزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 15.

والمعنى: (ليأكُلوا من ثمرِ الأشجارِ كالرُّطَبِ والفواكِهِ، وليأكلوا ممّا يصنَعونَ منه بأيديهم)، ولمّا كانت (ما) الموصولةُ تُفيدُ العُمومَ؛ دلَّت على عُمومِ الامتِنانِ في كلِّ ما تلبّسوا بعملِه للانتفاعِ بهِ والإفادةِ منه، ويُحتَملُ أن تكونَ (ما) نافيةً، لتُفيدَ نفيَ أن تكونَ أيديهم عملتْهُ؛ أيْ: (إنّا جعلْنا لَهُمُ الجنّاتِ والنّخيلَ والأعنابَ ولم تَعمَلْهُ أيديهم، ولا صُنعَ لهُم فيهِ)، وفيهِ مُبالَغةٌ في الامتِنانِ كذلكَ، وهو أَنْسَبُ بِسياقِ الآيَةِ مَساقَ الاسْتِدْلالِ[1]، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس: 71]، وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعة: 64]، وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الواقعة: 72]، ليُفيدَ ظهورَ الامتنانِ في إبداعِ اللّهِ تعالى بإخراجِه الحَبَّ مِن الأرضِ وجَعلِه الجنّاتِ من نخيلٍ وأعنابٍ وتفجيرِه الماءَ مِن العُيونِ، والحالُ أنَّ العِبادَ لَمْ تعمَلْهُ أيديهم ولا يَقدِرون، وللجمعِ بينَ المَعنيَيْنِ، فإنَّ العبادَ يعمَلون بأيديهم ضِمنَ سُنَنِ اللّهِ تعالى، ولكنَّ أيديَهُم لا تعملُ على التَّحقيقِ إلّا بإرادةِ اللّهِ تعالى: كما قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17]، فأثبَتَ له الرَّميَ ونفاهُ باعتبارَيْنِ.

تعيينُ مَرجعِ الضّميرِ في ﴿عَمِلَتْهُ﴾:

على القولِ بأنَّ (ما) موصولةٌ فضميرُ ﴿عَمِلَتْهُ﴾ عائدٌ إلى الاسمِ الموصولِ، وعلى القولِ بأنَّ (ما) نافيةٌ فالضّميرُ عائدٌ إلى الحَبِّ والنّخيلِ والأعنابِ[2].

توجيهُ القراءاتِ القرآنيّةِ في الآية:

ذِكْـرُ المفعولِ تصريحٌ وحذفُهُ عمومٌ وتلميحٌ

قرأ ابنُ كثيرٍ، ونافعٌ، وأبو عمرٍو، وابنُ عامرٍ، وحفصٌ عن عاصمٍ وأبو جعفر ويعقوب: ﴿عَمِلَتْهُ﴾ بهاء ضميرٍ، وقرأ حمزةُ، والكِسائيُّ،

(1) الفرّاء، معاني القرآن: 2/ 377، وابن جرير، جامع البيان: 20/ 515، والزَّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 15، والبيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 4/ 268، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 14.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 14.

وخَلَفٌ وأبو بكرٍ عن عاصم: ﴿عَمِلَتْ﴾ بغيرِ هاءِ ضميرٍ على حذفِ المفعولِ، وحذفُهُ لإرادةِ العُمومِ، على (ما) موصولةً أو نافيةً، وعلى قراءةِ إثباتِ الهاءِ يجوزُ في (ما) أن تكونَ موصولةً، كما يجوزُ أن تكونَ نافيةً كذلكَ؛ والمعنى: (وَما عَمِلَتْ أَيْديهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ)، وقراءةُ حَذفِ الهاءِ المفيدةُ إرادةَ العمومِ مُؤيِّدةٌ ومُقوّيةٌ لِأنْ تكونَ (ما) موصولةً لصحّةِ حذفِ الضّميرِ العائدِ إلى الموصولِ مِن صلتِه في مِثلِ هذه الحالةِ[1].

نكتةُ استعمالِ العملِ دون الفعلِ:

عُبِّرَ بالعملِ في قولِه تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ دونَ أن يُقالَ: (وما فعلَتْه أيديهم) للإشعارِ بتكرُّرِ العَملِ عن قصدٍ وإرادةٍ، فلَمْ يأتِ اعتباطًا؛ بل هو عملٌ فيه جهدٌ ومثابرةٌ ومواصلةٌ.

بلاغةُ المجازِ المُرسَلِ ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾:

ذُكِرَتِ الأيدي في قولِه تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ وهي مجازٌ مُرسلٌ بإطلاقِ الجزءِ وإرادةِ الكلّ، والمعنى: (وما عملوه)، وإنّما ذُكرتِ الأيدي ونُسِبَ العملُ إليها لِأنَّ غالبَ العملِ يكونُ بها، ولمّا كانَ لَفظُ اليَدِ يُعبِّرُ عن القوّةِ الَّتي يحتاجونَها عندَ العَملِ، كانَ في التّعبيرِ بالمَجازِ المُرسَلِ إشعارٌ بنِعمةِ خلقِ القوّةِ فيهم، ليَعمَلوا بأيديهم ما يحتاجونه في حياتهم، مع التّنبيهِ على أنَّ أيدي النّاسِ كذلك قد تورِدُهم المَهالكَ، فلْيحذَرِ الإنسانُ من أعمالِه، ولْيجتَنِبِ المُهلِكاتِ، وليعتَنِ بالمُنجياتِ.

الخطابُ الإيمائيُّ مكتَنَزٌ في النَّظْمِ الكريمِ ترغيبًا وترهيبًا

بلاغةُ الاستفهامِ ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ وغرضُهُ:

لَمّا عَدَّدَ تَعالَى النِّعَمَ في الآياتِ، وبيَّنَ سببَ خَلقِها ومِن أجْلِ مَنْ خُلِقَتْ، حَضَّ العبادَ عَلَى الشُّكْرِ فَقالَ: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ على طريقِ

الإنكارُ على المُقصِّر حثٌّ على المبادرةِ إليه وفِعلِه

(1) ابن الجزريّ، النّشر: 2/ 353، والعكبريّ، التّبيان: 2/ 1082، وابن الجوزيّ، زاد المَسير: 3/ 523، والشّربينيّ، السّراج المنير: 3/ 349، وقد ذكر الداني أن هذه الكلمة في بعض المصاحف بالتاء من غير هاء، وفي بعضها يتاء بعدها هاء، يُنظر: الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص: 101.

الاستفهامِ المَجازيّ الإنكاريّ المُفيدِ استبطاءَ شُكرِهم، وأمَرَهم بهِ من حَيثُ إنَّ الإنكارَ مُتّجِهٌ إلى تَركِ الشّكرِ بسببِ شِركِهم باللهِ تعالى[1]، ففي الاستفهامِ المَجازيّ معانٍ، هي استبطاءُ شكرِهم وتوبيخُهم على تَركِهِ واستِقباحٌ له بسببِ أعمالِهم، ولمّا كان الإنكارُ على تَركِ الشّكرِ أفادَ الأمرَ بهِ والحثَّ عليه، فالإنكارُ على تَركِ أمرٍ حَثٌّ على المُبادَرةِ إليهِ وفِعلِه.

دلالةُ فاءِ العطفِ على المحذوفِ:

لمّا كان الاستفهامُ له الصّدارةُ في الكلامِ؛ كان الاستفهامُ الإنكاريُّ موجَّهًا إلى مُقدَّرٍ يَقتضيهِ المَقامُ، لِتُفيدَ الفاءُ ترتُّبَ نفيِ الشّكرِ على المَحذوفِ المُقدَّرِ، والتّقديرُ: (أيَرَوْنَ هذهِ النِّعَمَ)، أو: (أيتنَعَّمونَ بها فلا يَشكُرونَ المُنعِمَ بها)[2].

نكتةُ التّعبيرِ بالمضارعِ في ﴿يَشْكُرُونَ﴾:

جاءَ التّعبيرُ بصيغةِ المُضارعِ في قولِه تعالى: ﴿يَشْكُرُونَ﴾ للإشعارِ بأنَّ المطلوبَ هو استمرارُ الشّكرِ وتجدّدُه وقتًا فوقتًا؛ أي: ادأبوا دائمًا في إيقاعِ الشُّكرِ والدَّوامِ على تجديدِه في كلِّ حينٍ بسببِ هذه النِّعَمِ الَّتي جعلَها اللهُ تعالَى لتأكُلوا مِن الثّمَرِ وممّا عمِلَتْه أيديكُم[3]، ولمّا كان الكلامُ في سياقِ إقامةِ الحُجّةِ على التّوحيدِ والبعثِ يومَ القيامةِ؛ أفادَ أنَّ أفضلَ الشّكرِ يكونُ بتوحيدِ اللهِ تعالى وعبادتِه والاعتقادِ بالحشرِ والحسابِ والجنَّةِ والنّارِ.

النِّعمُ صيدٌ وشُكرُها قيدٌ

(1) أبو حفص النّسفيّ، التّيسير في التّفسير: 12/ 357، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 268.
(2) أبو السُّعود، إرشادُ العقل السّليم: 7/ 167، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 10.
(3) الشّربينيّ، السّراج المنير: 3/ 349.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والأربعون،
سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 47 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-731-00-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 47 : المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-731-00-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0968178 بتاريخ 2025/01/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»